الحرب المقبلة

الناس في حرب خوفاً من الحرب كما انهم في فقر خوفاً من الفقر. فقد اعتقد كثيرون ان الحرب العالمية هي آخر الحروب لكن ظهر الآن ان الاستعداد قائم على ساق وقدم لحرب اخرى اعظم منها. نعم ان الكتاب السنوي الذي تصدره جمعية الامم يقول ان عدد الجنود في ثكنات اوربا (اي الجيش العامل فيها) قلّ مليوناً عمّا كان سنة ١٩١٤ ولكننا اذا استثنينا المانيا والنمسا والمجر والبلغار فجنود الدول الكبرى التي اشتركت في الحرب لم يقلّ عددها كما ترى في الجدول التالي. وقد ذكرنا فيه ثروة الامة بالجنيهات وعدد جيشها العامل وعدد جيشها الاحتياطي

البلاد	مقدار ثروتها			عدد جيشها العامل	عدد الاحتياطي
الولايات المتحدة	٦٥١٦١	مليون	جنيه	١٢٧٥٦٩	٠٢٧٧٩٧١
بريطانيا	٢٢٠٠٠	»	»	٢٥٠١٠٣	٠٣٠٩٣٥١
فرنسا	١٢٣٢٠	»	»	٥٠٧٧١٥	٤٦٠٩٩٥١
ايطاليا	٠٦٠٠٠	»	»	٢٥٢٧١٤	٣٩٦٩٥٠٠
اليابان	٠٨٠٠٠	»	»	٢١٠٠٠٠	١٦٦٣٠٠٠

فرنسا وثروتها نحو نصف ثروة بريطانيا جيشها العامل اربعة اضعاف جيش بريطانيا. وايطاليا وثروتها نحو ربع ثروة بريطانيا جيشها مضاعف جيش بريطانيا. ومعلوم ان فرنسا وايطاليا لا تفصلان نفقات جيشيهما على قلة ثروتهما الاّ خوفاً من حرب مقبلة. والجند العامل في تشيكوسلوفاكيا نحو ١٠٠٠٠٠ وفي رومانيا نحو ١٥٠٠٠٠٠ الفاً وفي بولونيا نحو ٢٥٠٠٠٠٠ الفاً والتجنيد اجباري فيها كلها

اما المانيا فان شروط الصلح فرضت عليها ان لا يزيد عدد جيشها على ١٠٠٠٠ ولكن الذين جالوا في بلادها وبحثوا البحث الدقيق وجدوا فيها جمعيات كثيرة لتعليم الشبان وتدريبهم فيما يجعلهم من اقوى الجنود وامهرهم. ورجال البوليس هناك جنود مدربون في كل الفنون الحربية حتى اطلاق المدافع وبعضهم من ضباط الجيش القديم. وهناك اناس من الاشراف يستخدمون جنوداً كاتباع لهم كما كان اصحاب الاقطاعات يفعلون في العصور الغابرة ويزحفون بهم الى القتال اذا استُصرخوا. والمرجح ان في المانيا الآن

لا اقل من ثلاثة ملايين من الرجال المدربين على حمل السلاح وان فيها من الطيارين والطيارات ما يكفيها زمن الحرب

وجيش روسيا العامل ٥٠٠ ٦٢٥ والحلي ٥٠٠ ٠٠٠ ٤١ والاحتياطي ٥٠٠ ٠٠٠ ٥ وهو يزيد سنة فسنة فان لم يقوّ العقل على كبح جماح الشهوات فالحرب التالية ستكون شرًّا من الماضية

***

وبالامس اقرّ مجلس النواب الفرنسوي انهُ يجب على كل الرعايا الفرنسويين من سكان فرنسا وسكان مستعمراتها كباراً وصغاراً ذكوراً واناثاً من غير استثناء ان يشتركوا في الدفاع عن وطنهم اما بحمل السلاح في الجيش او باعداد ما يلزم لهُ من ذخيرة ومؤونة وما اشبه. وكل ما في البلاد من معامل ومصانع وبنوك وشركات يجب ان ينصرف الى الاعمال الحربية حينئذٍ . ولا يبعد ان تحذو سائر دول اوربا حذوها فتصير اوربا كلها على قدم الاستعداد للحرب

ولكن هل نسي ابناء هذا الجيل ما لقوا من المضض والمشاق في الحرب الماضية ؟ هل نسوا القيام في الخنادق نصف اجسامهم في الماء والطين وشبح الموت مخيم فوق رؤوسهم . وان كانوا لم ينسوا ذلك فهل يحتمل ان يخرجوا الى الحرب مرةً اخرى ولو دعاهم الوطن الى ذلك. نعم ان مجلس النواب الفرنسوي قرّر ذلك وقد تقتدي بهِ مجالس النواب في البلدان الاخرى ولكن النواب قلما يكونون من الذين تقع عليهم كل سماوىء الحرب

ثم انهُ رسخ في نفوس العمال في اوربا ان الحرب الماضية اغنت رجالاً كثيرين من الموردين للجيش واصحاب المعامل وانهُ لولا انتفاع هؤلاء لما طال زمن الحرب حتى قال احد النواب الفرنسويين في المجلس الذي قرّر وجوب التجنيد العام ان الاكتساب من الحرب من اقوى الوسائل لاثارة الحروب. وهذا نفس ما جاهرنا بهِ منذ سنوات كثيرة[1] وعليهِ فقلما يحتمل ان يطيع العمال اوامر حكوماتهم ان دعتهم للخروج الى الحرب قبلما ينقرض هذا الجيل و يأتي جيل آخر لم يكابد المشاق التي كابدها رجال هذا الجيل

(١) فاننا اننا رأينا في الرد على المستر كارنجي المالي الاميركي المشهور ان الربح من الحرب هو السبب الاكبر لاثارة الحروب سواء كان هذا الربح ادبياً كالرتب التي ينالها القواد او مادياً كربح اصحاب معامل الاسلحة وربح اصحاب الاموال الذين يقرضون الحكومات وما اشبه . ولعلنا رأينا باشتة نفسها ونشرناه في مقتطف اغسطس سنة ١٩٠٦ بعنوان « اسباب الحرب ووسائل السلم »